

5

الرسالة

الجزء الأول

الرسالة

رسالة

بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: ا. عبد الشافي سيد

إشراف: ا. حمدي مصطفى



بَعْدَ زَمَنٍ الطُّوفَانِ ، لَمْ يَبْقَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ،
الَّذِينَ أَنْجَاهُمُ اللَّهُ فِي السَّفِينَةِ مَعَ نُوحٍ ..

وَقَدْ مَضَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ ..

وَمَضَتْ سِنُونَ طَوِيلَةٌ .. عَشْرَاتٌ - وَرُبَّمَا مِائَاتُ السِّنِّوَاتِ -
بَعْدَ رَحِيلِ نُوحٍ .. نَشَأَتْ خِلَالَهَا أَقْوَامٌ ، وَأُمَمٌ
جَدِيدَةٌ .. وَكَالْعَادَةِ نَسِيَ النَّاسُ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَالْبُعْدُ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَقْوَامِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ ، قَوْمٌ
يُسَمُّونَ قَوْمَ « عَاد » ..

وقد عاش قوم « عاد » فى مكان بالجزيرة العربية
يسمى « الأحقاف » وهى قرية تقع حالياً بين « عمان »
وبلاد اليمن ..

كان قوم « عاد » يعيشون فى رغدٍ من العيش ..
منحهم الله تعالى نعمًا كثيرةً ، وخيراتٍ وفيرةً ..
وكان من أهم النعم التى منحها الله لقوم « عاد »
بلدتهم الطيبة .. فقد حَفَرُوا الآبارَ ، وفَجَّرُوا العيونَ ، التى
استخرجوا منها الماءَ بكمياتٍ غزيرةٍ تكفى لزراعة الأرض ..
فأنشئوا المزارعَ ، وأحاطوا قُصُورَهُم بالحدائقِ
والبساتينِ المثمرةِ بالفاكهةِ الشهيةِ ، والأشجارِ
الظليلةِ .

وكان من أهم النعم ، التى أنعم الله تعالى بها على
قوم « عاد » نعمةُ الصَّحَّةِ والقُوَّةِ ..
فكانت أجسامُهُم طويلةً ضخمةً ، حيثُ زادَهُم الله
بسطةً فى الخلقِ ، وجعلَهُم خُلَفَاءَ فى الأرضِ ،

مَنْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ .. كَمَا كَانَتْ أَرْضِيهِمُ الشَّاسِعَةُ
تُنْبِتُ لَهُمُ الْحَاصِيلَ الْوَفِيرَةَ ، الَّتِي يَعِيشُونَ عَلَيْهَا ،
وَتُنْبِتُ لَهُمُ الْعُشْبَ الَّذِي تَرَعَى فِيهِ مَاشِيَتُهُمْ ..
لَقَدْ آتَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّعَمِ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ
الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ..

فَمَاذَا فَعَلَ قَوْمُ « عَادٍ » فِي مُقَابِلِ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟! هَلْ قَابَلُوهَا بِالشُّكْرِ لِلَّهِ ؟! هَلْ
حَمِدُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ ؟! هَلْ عَبَدُوهُ وَحْدَهُ ، دُونَ أَنْ
يُشْرِكُوا بِهِ ؟!

لا ..

إِنَّ قَوْمَ « عَادٍ » لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ .. لَقَدْ قَابَلُوا
كُلَّ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ ..
لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى ، بَلْ كَفَرُوا بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْرَكُوا
مَعَهُ .. قَلَّدُوا قَوْمَ نُوحٍ فِي عِبَادَتِهِمْ لِأَصْنَامِهِمُ الْخَمْسَةِ :
« وَدٌّ » وَ « سُوَاعٌ » وَ « يَغُوثٌ » وَ « يَعُوقٌ » وَ « نَسْرًا » ..

ويقال إن قوم « عاد » صنعوا لأنفسهم أصنامًا
وعبدوها .. وكان من أصنامهم التي عبدوها صنمٌ
يُسمَّى « صمود » وصنمٌ يُسمَّى « الهتار » .. فكانوا
يلجئون إلى هذه الأصنام كلما أصابهم مَكْرُوهٌ ،
فيطلبون منها أن ترفع عنهم الضرر ..

وكانوا يتجهون إليها بالشكر والعبادة ، كلما رزقهم
الله تعالى نعمةً من النعم .. جحد قوم « عاد » حقَّ
الله عليهم .. ولكن هل اكتفوا بذلك ؟!

لا ..



لقد أفسدوا في الأرض .. فأذلَّ القويُّ منهم
الضعيفَ وسخَّرَهُ لِحِدْمَتِهِ .. واعتدى الكبيرُ على
الصغيرِ .. ونهبَ القادرُ حقوقَ الضَّعيفِ .. وجارَ بعضهم
على بعضٍ ..

فانتشرت بينهم العداوة والبغضاء ..
وقد أراد الله تعالى هداية قوم « عاد » فاختار منهم
رَسُولاً ، لِيُرْسِلَهُ إِلَيْهِمْ بِرِسَالَتِهِ .. رَسُولاً يُحَدِّثُهُمْ عَنِ
اللهِ .. رَسُولاً يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَمِنَ
الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ ، وَمِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْحَقِّ .. رَسُولاً
يُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ مِنَ الْأَصْنَامِ ،
وهو الله تعالى ..

وكان الرسولُ الذي اختاره الله لِيُرْسِلَهُ لِقَوْمِ « عاد »
هو « هودٌ » عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

كَانَ « هودٌ » عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا فَاضِلًا فِي قَوْمِهِ ..
كَانَ أَرْجَحَ قَوْمِهِ عَقْلاً ، وَأَكْثَرَهُمْ طِيبَةً وَخُلُقًا ..
وَكَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا ، وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَرَحَابَةً صَدْرٍ ..

وقد منحه الله تعالى قوةً ورحابةً في الجسم ،

مثله في ذلك مثل قومه ..

وقد كان هود عليه السلام عارفاً بالله ، على صلة طيبة به ،

فلم يعبد الأصنام ، التي عبدها قومه ..

أمر الله تعالى نبيه هوداً عليه السلام أن يذهب برسالته إلى

قوم « عاد » فأطاع هود ربه ، وذهب ليقول لهم إنه نبي

مُرسل إليهم من الله .. وقد جاء لهدايتهم وإخراجهم

من الظلمات إلى النور ..

قال هود لقومه : إن ما ينحتونه بأيديهم من أصنام ،

لا يمكن أن تضرهم ، أو تنفعهم .. كيف ينحت الإنسان

بيديه صنماً من الحجارة ، ثم يسجد له ؟!

يا قوم إن هذه الأصنام التي تعبدونها لا يمكن أن تضر

أو تنفع ، ولن تغني عنكم من الله شيئاً ..

وقال لهم هود عليه السلام : إن هناك إلهاً واحداً للكون ، وليس

هناك إله غيره .. الله وحده هو الذي يجب أن تعبدوه ،

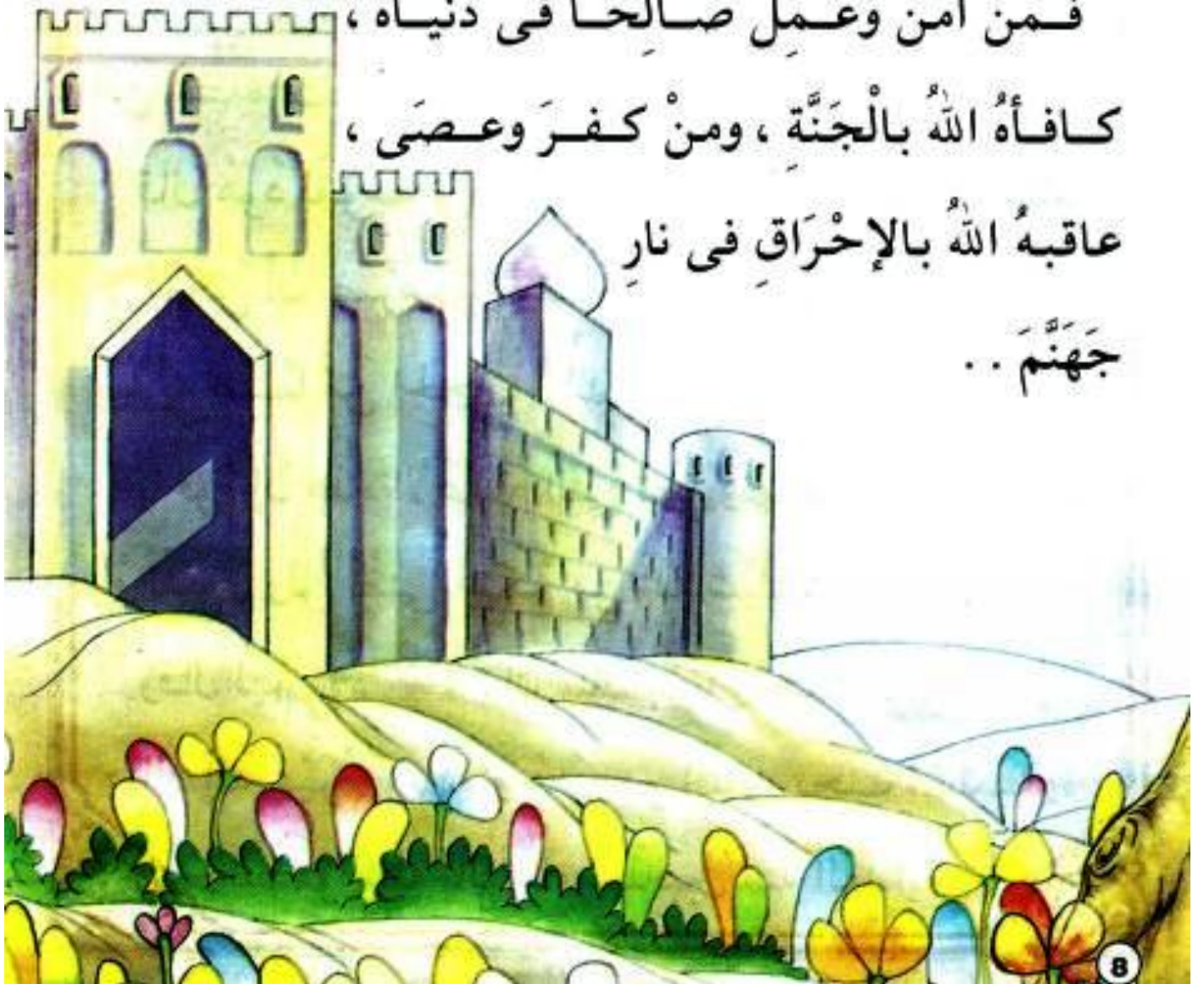
وتتجهوا إليه بالدعاء ، طالبين منه الهداية ..



الله هو الذى خلقكم ، وخلق آباءكم وأجدادكم
الأوائل ..

الله هو الذى أوجدكم من العدم ، وهو الذى
يحييكم ، ثم يميتكم ، ثم يبعثكم يوم القيامة للجزاء
والحساب ..

فمن آمن وعمل صالحاً فى دنياه ،
كافأه الله بالجنة ، ومن كفر وعصى ،
عاقبه الله بالإحراق فى نار
جهنم ..

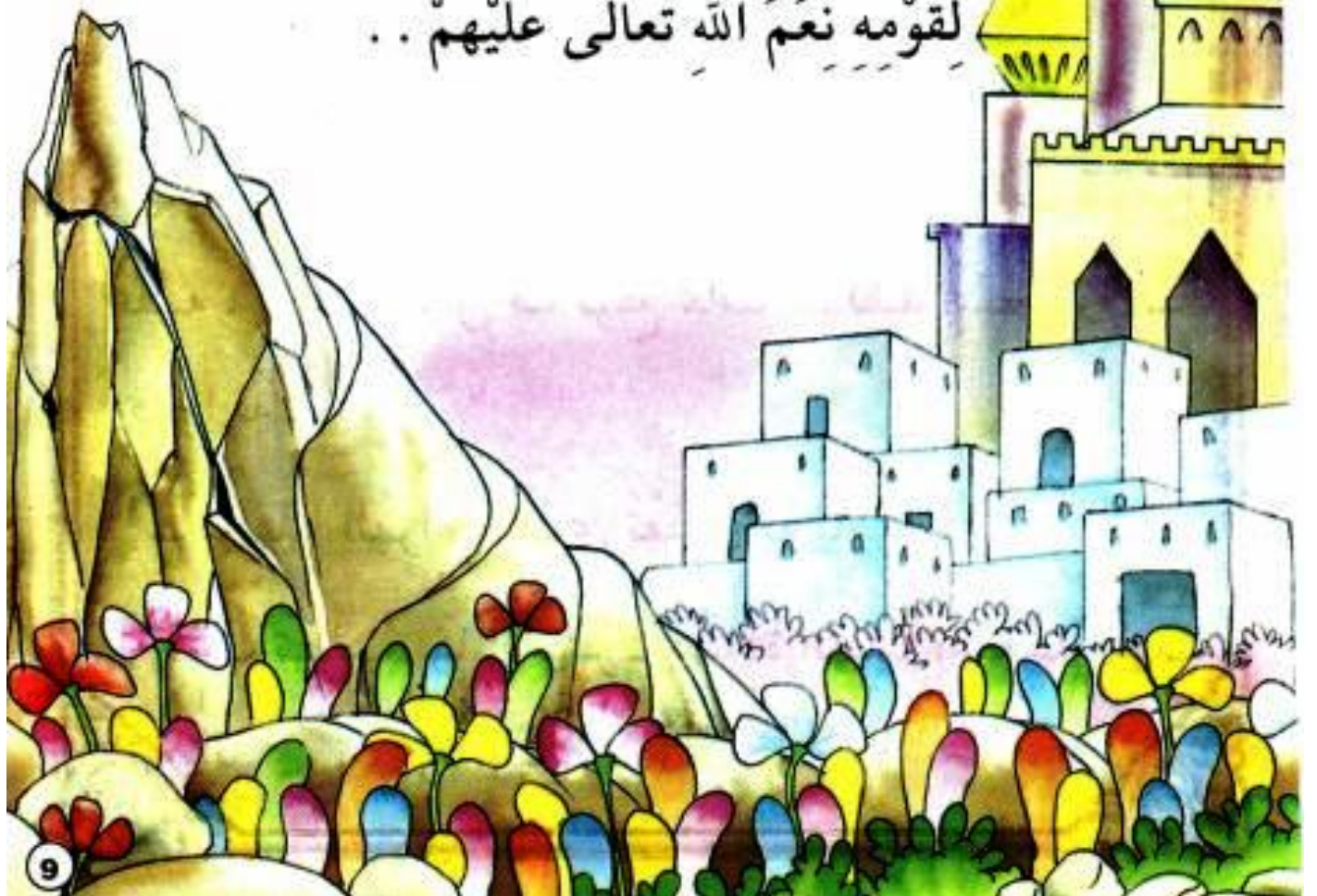


الله هو الذى مَنَحَكُمْ الصِّحَّةَ والقُوَّةَ ، وخلقَ لكم
أجسامًا طَوَالاً عَرِيضَةً ، دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ..

الله هو الذى أَنزَلَ لكم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَحْيَا لَكُمْ
الْأَرْضَ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ، وَأَخْرَجَ لَكُمْ الزَّرْعَ ، وَبَارَكَ
لكُمْ فى مَوَاشِيكُمْ وَأَنْعَامِكُمْ ..

الله وَحْدَهُ هو الذى خَلَقَكُمْ وجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فى
الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ..

وهكذا أَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَدِّدُ
لِقَوْمِهِ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ..



وفى نهاية كلامه ، قال لهم :

— احذروا يا قوم أن تَضَلُّوا عن الحق ، أو تُغْلِقُوا
أذانكم عن الاستماع إلى نُصْحِي ، فيُصِيبَكُم ما أَصَابَ
الكُفَّارَ والمُعَانِدِينَ مِنْ قومِ نوح ، حَيْثُ أَغْرَقَهُمُ اللهُ
تعالى بالطُّوفان ..

فماذا كان جوابُ قومِ هودٍ عَلَيْهِ ؟! هل صدَّقُوا
كلامَهُ وآمَنُوا به ، وبرِسالَتِهِ ، التي جاءَهُمُ بها مِنْ عِنْدِ
اللهِ ؟!

لا ..

لقد فُوجئَ نبيُّ الله هودٌ عليه السلام بأنَّ جوابَ قومه
عَلَيْهِ ، كانَ عَكْسَ ما تَوَقَّعَ تمامًا .. لقد سَخِرُوا مِنْهُ
وقالوا له :

— ما هذا الهُراءُ ، الَّذي تَهْدِي به يا هودُ ؟!

كَيْفَ تَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَتْرِكَ عِبَادَةَ إِلَهِنَا ، لِنَعْبُدَ إِلَهَكَ
الَّذي تَدْعُونَا إِلَيْهِ ؟!

فقال لهم هود في كلمات رقيقة مُهذَّبة :

- يا قوم إنما أدعوكم إلى عبادة الله الواحد الأحد ،
الفرْد الصَّمَد .. فالله وحده هو الذي خلقكم ، وهو
الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ، أمَّا هذه الأصنام التي تعبدونها ، فهي
لا تضرُّ ، ولا تنفعُ ، ولن تُغْنِيَ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ..
وغَضِبَ القَوْمُ ، فقالوا له :

- ما أنت إلا سَفِيهٌ طَائِشٌ .. أنت لست نبيًا ،
ولا رَسُولًا .. أنت كاذِبٌ ..
وأضافوا قائلين :

- لقد جئت يهود لِنُسِفِهِ عُقُولَنَا ، وَتَعْيِبِ آلِهَتِنَا ، الَّتِي
كَانَ يَعْبُدُهَا آبَاؤُنَا .. ما أنت يهود إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، تَأْكُلُ
كَمَا نَأْكُلُ ، وَتَشْرَبُ كَمَا نَشْرَبُ .. ثُمَّ تَأْتِي وَتَزْعُمُ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ خَصَّكَ وَحْدَكَ بِالرَّسَالَةِ ، وَأَرْسَلَكَ لَنَا نَبِيًّا ..
لا يهودُ ، نحنُ نَظُنُّ أَنَّكَ مِنَ الكاذِبِينَ ..

وردّ عليهم نبيُّ الله هودٌ عليه السلام قائلاً :

- لَيْسَتْ بِي سَفَاهَةٌ يَا قَوْمُ .. أَنَا لَسْتُ سَفِيهًا .. لَقَدْ
عِشْتُ بَيْنَكُمْ زَمَنًا طَوِيلًا ، قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَنِي اللَّهُ إِلَيْكُمْ
رَسُولًا ، فَلَمْ تُجَرِّبُوا عَلَى الْكَذِبِ أَوِ السَّفَاهَةِ ..

لَقَدْ اخْتَصَّنِي اللَّهُ تَعَالَى بِحَمْلِ رِسَالَتِهِ ، وَإِبْلَاغِهَا
إِلَيْكُمْ .. وَبِرَغْمِ إِعْرَاضِكُمْ وَصُدُودِكُمْ عَنِّي ، فَأَنَا لَسْتُ
يَائِسًا مِنْ هِدَايَتِكُمْ ..

وأضاف هود عليه السلام قائلاً :

- سَوْفَ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ ، وَلَنْ
أَيَّسَ ، أَوْ أَمَلُ مِنْ دَعْوَتِكُمْ .. يَا قَوْمُ فَكِّرُوا بِعُقُولِكُمْ ،
وَلَا تَنْدَفِعُوا وَرَاءَ أَهْوَائِكُمْ .. سَوْفَ تَرَوْنَ أَنَّ لِهَذَا
الْكُؤْنَ إِلَهًا وَاحِدًا ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْخَلْقِ وَالْمُلْكِ ..
فَكِّرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي بَسَطَهَا ، وَمَهَّدَهَا لَكُمْ ، وَفِي
السَّمَاءِ الَّتِي تَرَوْنَهَا مَرْفُوعَةً فَوْقَكُمْ ..



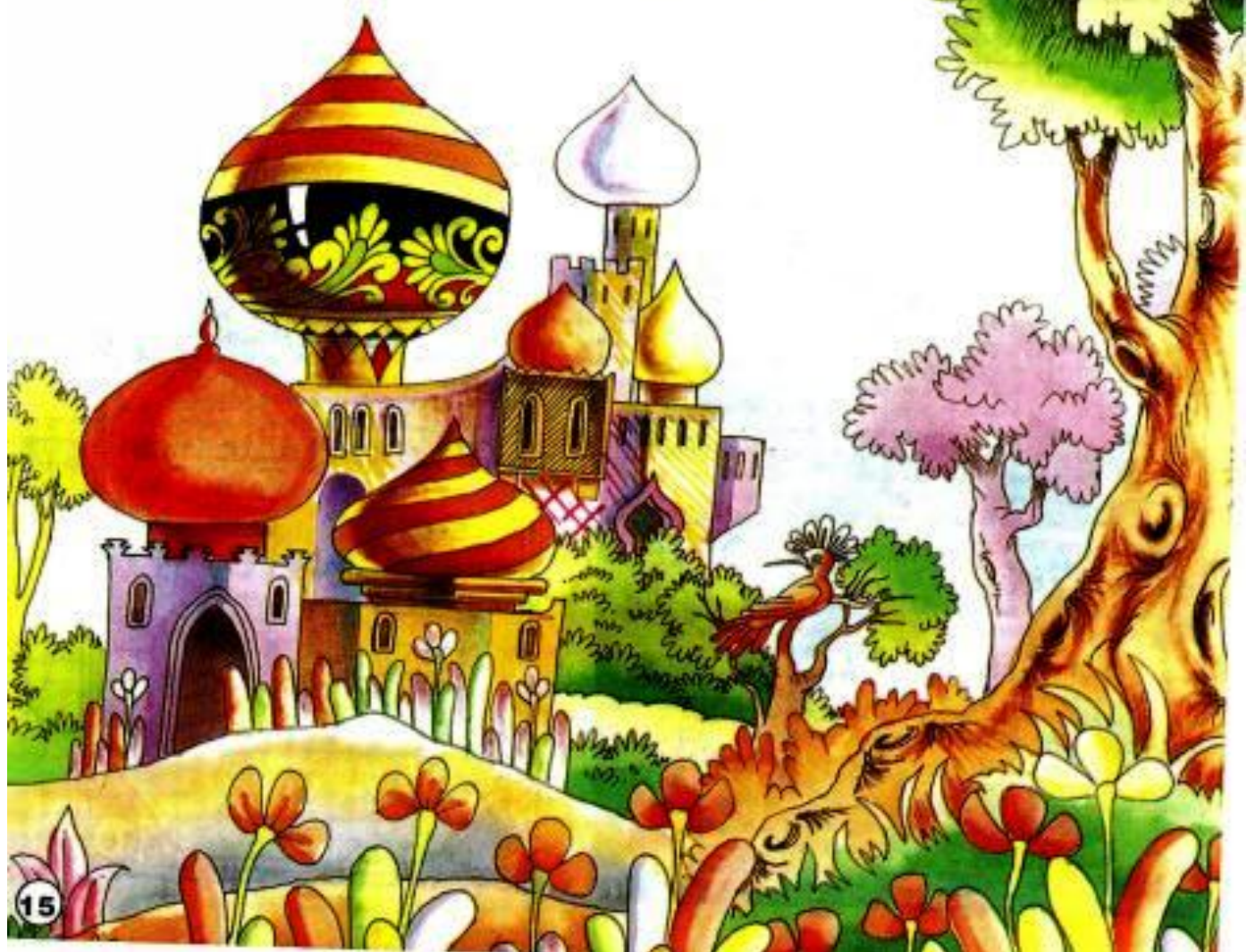
— مَنْ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ أَعْمَدَةٍ ، وَأَمْسَكَهَا ،

حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَيْكُمْ .. فَكَّرُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ ، الَّتِي تُزَيِّنُ السَّمَاءَ ، وَتَفِيضُ
عَلَيْكُمْ بِالنُّورِ وَالِدَّفءِ .. فَكَّرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي
تَسِيرُونَ عَلَيْهَا ، بِمَا فِيهَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ
حَيَاةٍ ، وَزَرْعٍ وَنَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ .. مَنْ الَّذِي يَحْفَظُ الْفَلَكَ
الدَّوَّارَ مِنَ الْأَصْطِدَامِ أَوْ السَّقُوطِ ؟!

لَا شَكَّ أَنََّّهُ اللَّهُ .. إِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، الَّذِي
أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَتِهِ .. اللَّهُ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى
الْإِيمَانِ بِهِ .. آمِنُوا بِاللَّهِ ، وَاسْتَغْفِرُوهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
إِلَيْكُمْ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ .. وَهُوَ الَّذِي يَمْدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ فَوْقَ
أَمْوَالِكُمْ وَهُوَ الَّذِي يَزِيدُكُمْ قُوَّةً عَلَى قُوَّتِكُمْ ..

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ سَوْفَ تُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَتُحَاسَبُونَ ..
فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ..

يا قوم تدبروا لأنفسكم ، وخذوا حذركم لا خرتكم ..
لقد أبلغتكم ما أرسلت به ، وإنني لكم نذير مبين ..
فماذا كان جواب قوم « عاد » على نبيهم هود ؟!
لقد سَخِرُوا مِنْهُ ، واسْتَهْزَءُوا بِكَلَامِهِ ،
وقالوا له في تحدٍّ :



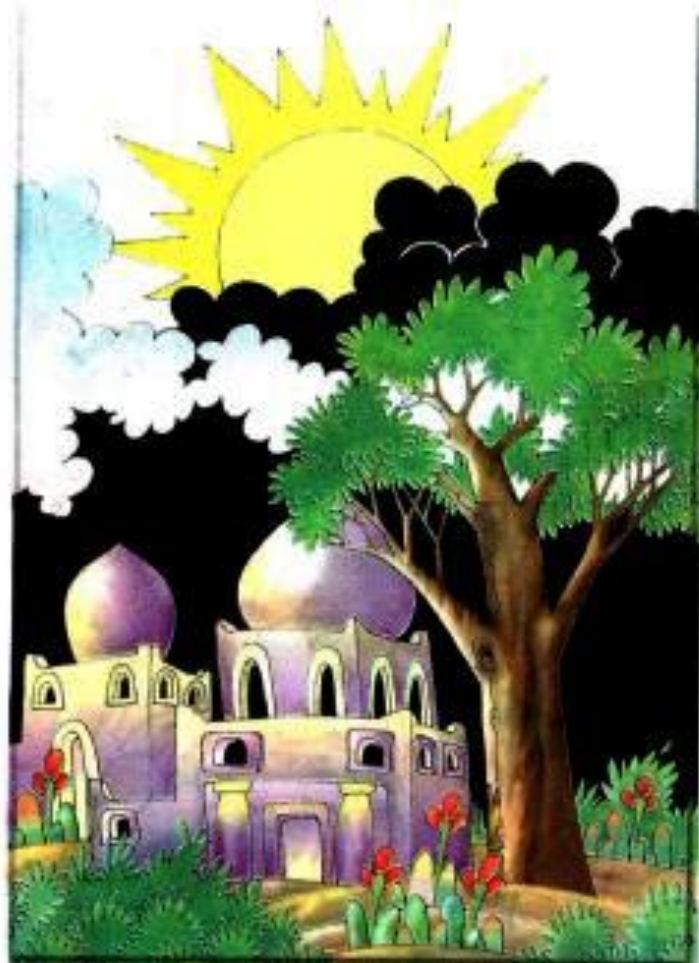
– لا شك أن أحدَ إِلَهَيْنا – الَّتِي تَسْخَرُ مِنْها –

قد أَصَابَكَ بِسُوءٍ ، فجعلَ عَقْلَكَ مُخْتَلًا ، ولهذا
أَصْبَحْتَ تَهْذِي بِكَلِمَاتٍ لَا مَعْنَى لَهَا يَا هُودُ ..

(بَقِيَّةُ الْقِصَّةِ فِي الْكِتَابِ التَّالِي)

رقم الإيداع : ٢١٦٢

التسجيل الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

هود عليه السلام (2)

(6) الهلاك

احرص على اقتنائه